

أحتاج ذراعيك لأغفو قليلا

نصوص

فاطمة الشريف



إهداء
إليهم وحدهم
هؤلاء الرائعين في ارتداء معاطفهم شتاءً

"ضعني أغنيةً في قلبك"
الماغوط

وقت غير ممدون في عقارب الساعة

لم يستغرق الأمر كثيرًا
يزور نبي الحزن في مخدع بي العذري
فأنشط بر بعيداً عن خبيات بي
أنقاسم إلى نصفين
نصف يشبه نبي تمامًا
والآخر لا يحمل غير اسم بي
أجزأ لأعداد لها
أبعث ر في أرجاء الحب
بنصف قلب
وذاكرة شاردة
لأبي ما يحدث إلا تبعد اكتمال دورة القمر
فأكون حبة خرز لفتاة تريد الزواج
وأمنية لعاشق فارق محبوبته
أزاعلى مسافة مم يتحدث
أصغبي لأناشيد الاحتفالات القومية
أريد استنباط نظرية الخنوع
أخيل رجلًا (باروك) كستنائية
أخيل امرأةً بشاربٍ واحة
أجرى وذات بي تلاحق نبي
أريد لهذا العبث أن ينتهي
لو أن السماء سوداء
والأرض حمراء
لو أن الكلمات يمدون عليها



لأخذتُكَ - على محمل - الجد -
الحرية - مجرد - قميص - ترتديه - وقت - الحاجة -
وحذاء - مريح -
في الأغنية - الخالية - من الالهام - والعظم -
نظريّة - مغايرة - للفن -
وأتم - حواره - حول - الكون - الفسيح -
وأعرف - أن - الأشياء - العظيمة - أبسط - مما - تأتي - عليه
وأن - المهارة - الحقيقية - في - صنع - الأحداث -
هي - الكذب - بصدق -
فأندثر - داخلي -
وأتناثر -
وأصبح - لاشيء -



شِتا

وإذا كان لِقْدومِ الشِّتا لا بُدَّ من مغادرة الدِّفءِ
فلتقم لي حُجَّةً على ما مرَّ من ذكرياتٍ
ولتلمزم مقعدك المنفرد
قلبي ليس محطَّة العابرين
الرُّوحُ مُزدحمةٌ بمن يمنحون الانتظارَ بجداره
مسهمٌ طيفٌ في أفقٍ ممتدٍّ من السكون
فلتكسر الزجاجُ بقوة راحيلٍ
وتخرج لمن سبقوك بمعرفة التمرُّدِ على الضجيجِ
بداخلك مقاعدٌ فارغةٌ
خذني إلى مسرح الوجوه الملوَّنة بالأزرق والرمادي
تعبيتُ من الأبيض والأَسودِ
تعبتُ من كلمة نعمٍ
في المقاعدِ الخلفيةِ ممتدِّسٍ أكبرُ للرؤية
وقذفُ أعظمُ لجباهِ شاشاتِ العرضِ المزيفةِ
وأخبرني إذا كنتِ علي حقٍّ
أخبرني عن جمالِ لوحاتِ المفضلةِ
التي ترسمُ بها عيونُ بلادٍ مع
إنني ماخوذةٌ باستسلامٍ
ذاهلةٌ عن العالمِ حدِّ الجنونِ والفتنةِ
أضحكُ برغبةٍ اللامبالاةِ بشيءٍ
غيرِ باقيةٍ في المكانِ الذي وضعتني فيه

عابرٌ يحملٌ همَّ الرجوعِ لتفاصيله

ستظلُّ هذه الأشياءُ مستيقظةً

ولو أطفأتُ جميعَ المصابيحِ

خدعتي كانت في البريقِ الذي يحدُّ ثمةً الثلجِ

ثم إنَّه يُذوبُ

مع أوَّلِ نظرةٍ للشمسِ

اليومُ الذي أكرهه فيه شيءٌ أحبهُ

تدورُ الأرضُ بي ثلاثَ مراتٍ في اليومِ

أتقيُّ أدمعَ من رُدَّتْ بي

ينزفُ البحرُ ملحاً

لم أعهدِ إلاَّ نونَ الأسودِ قبلُ

كنتُ أشربُ من كأسِ خوفِ جرعاتٍ أكثرَ من الأنازيمِ

وتحوَّلتِ ابتسامتي سخريةً

من تقيَّةٍ بملِّ هاتفِ وضعِ الطيرانِ

في الظلامِ لافرقِ بين أعمى ومُبصرٍ

المصابيحُ مغلقةٌ

في فتراتِ انتظاري عابراً

يشترى بي يأسٌ به تاشاءُ

كنتُ أتدربُ على الذُّسِّيَّانِ

وصادفتُ في المرحمةِ نونَ رقيقِ الأيلِ

صادفتُ الباحثونَ عن أطفالِهم الذين لم يُنجبوه

وقابلتُ أسطورةَ العشقِ

قابلتُ أحذيةً مقلوبةً على وجهها

مقيدةً بأشخاصٍ يجبُ نونَهم شياً حقةً



قابلت ° الورد ° المفتحة ° الماء °
وصادفت ° الفصول ° الممنوعة ° من الص ° رف °
أنتظر ° عابر °
يبيع ° لي حله ° أيمكن ° تحقيقه °
أحب ° العصافير ° التي لا توضع ° في قفص °
وصاد ° فني حبيب ° مخذول ° من الوقت °
صاد ° فني رجل ° هارب ° من ج ° ب ° الطقوس ° الاجتماعية °
والمرأة ° ذات ° المرأة ° المنكسرة °
أنتظر ° عابر ° يحمل ° عنِّي ثقل ° الحنين °
ويترك ° لي حرية ° اختيار ° شالي ° الذي يغطِّي ° كتفي °
وصاد ° فني عازف ° يجيد ° العزف ° على جسد ° امرأة °
وكاتب ° ينشر ° كتاباته ° في ذاكرته °
وفنان ° تشكيلي ° يعيد ° هيكله ° الزمن °
أطلقت ° زفرة ° ت ° حد °ث ° اهتزاز °
تحس °س °ت ° الأشياء ° الساكنة ° في الظل ° تام °
مقعد ° بلا وسادة °
قميص ° معلق ° في ° (شم °ء °ت °ه °)
وفراشة ° لو فتحت ° لها الذ ° وافذ °
ستطير °

دقات قلب الخريف

كي أمسك بياقة الليل
وأُمسك شيط شعر أغنية حزينة
كي أمهل الخريف وقته ليأتي
وأستطيع مغازلة القصيدة
لابد لي من صباح آخر
لابد لي من تغيير وجه الأرض
بعد استراحة القلب المتهرب
من جهد افتراق الزمن
واحتمال انتقال البلاد
ويلزم التفاح شهج ربه
فلا تنضج بذرة لا مكان لها
أرغمه من المجد على التربيته على الجدران
أرغمته من على تجاهل الدور الأخير
نحن فوق
وكان علينا مراوغة المسمات
حتى نخرج بأمان



في الطريق - إلي -

أنا لا أصلحُ لشيءٍ -
لا يمكنني التنفُّسُ تحتَ الماءِ -
أو المشيُ في الهواءِ -
لا أستطيعُ الضحكَ - على ذكُرتيِ - رائعةٍ -
أو البكاءِ - في عزاءٍ -
أكرهُ الازدحامَ -
والحدَثَ -
وأكرهُ من أحبُّهم بشدةٍ -
لا أحبُّ التراجعَ -
ولا أعرفُ إلاَّ قدَّامَ -
يارفِيقُ: الحزنُ لا يتركُ مقعدَه - لأحدٍ -
لذلك - دعني أمضي ولا تتبعَ آثارَ أقدامي -
دعني أسكنَ بلادًا لا تعرفُ مني -
ودعك مني -
فإنَّنا لا أصلحُ لشيءٍ -
لا أعرفُ كيفَ يرقُّ قلبُ السكَّانِ في الشَّامِ -
لا أجيدُ الرِّقَصَ - على السُّلَّمِ -
ولا أناديكُ باسمِكِ -
أتمنَّى لقاءَ رجلٍ يعالِمُه مني كيفَ أحبُّ -
كيفَ أبتسمُ -
كيفَ أتحدِّثُ معَ الغرباءِ -
ثم يرحلُ -



آخر فصول الفرحة

لنا ابتسامات فرحة موسى يهبة
ولكم عناقيد صمت تطول
لكم الهجر
ولنا خيالنا الموصول بكم
الخيال مسكن المأشبي وحيداً
أيامنا ليست محض صدفة
لكننا نمنعها من رتق روح ودم
هو الليل
بقيت على حالتي لأسأل المأربين إلى أين؟
فسوف يعودون ثانية
يجلسون بجوارني نراقب وقوع الأقدام على الأرصفة
هكذا الحال
حيث لأحد يزور الموتى
لأحد يلتفت وراءه
كل ما في الأمر هو صناعة اللحظة / التجريد
لنا فقاعات ماء نلها وبها
ولكم دورة قمرية تتقلبون فيها
للقلب رائحة العمر الطازج
إيقاع الهواء منتظماً كقافية
كل شيء لا بد أن يتبدل
لكم الشعر الكاذب
ولنا الطرب عن طيب خاطر

لست ءأغذئ للذكري

ماذا يءغني عن الأحلام . إذ رحلت ؟

قلبي بحجم الماء .

ولست ءأغذئ للذكري

فلا ذكري ولا ذسيان .

ولأنت بدفتري المارئين تملو وحوالي

وعرافة البحر تنظر بعيداً هناك

تقول : لا أقرأ لك طالماً

صوت البحر يجرجر في

موسيقى الموج .

تعزف الآن ولا وتر

فأخلع عندي جليدي

ماعدت ءأرغب فيه .

وأمشي طائر أيمس الأرض بجنداحيه .

لا يعرف أحداً

ولا أحد يعرفه

غير إزته ذاك الطير الذي مر سهواً

ولا تعرفونه

في غياب الشعر الحاضر

معذرة إلى الشيعر الذي لم يءكتب ءحببته بعد

في الوحشة التي ليست بءربة

في الوحدة العمياء

والناس ءوجوه



يا فراغ الرُوح -
لابتسامه -
ضاحت طريقها وضاعت -
لكلام منثور في الهواء -
صمت الزمن يرهق أوجاعنا -
جرح ما جف دمُه فوق الجبين -
ولأن الأيام تذهبنا بما لا تفهم به -
فخذ نفسك وترجع عند باب رجل لا يعرفك -
وقص عليه ما كان -
وتعال نشرب قهوة نأبمك آخر -
كي ننسى أننا التقينا قبلاً ونبدأ من جديد -
فتكون كما رأيتك في أحلامي -
قلبي ما مسته امرأة قط -
وإلى حين إشعار آخر -

الأشياء التي ترحل ولا تعود -
كل ما علينا هو تقبل الخسارة دائماً -
لانتكاتف عناء البحث وراء المجهول -
كنت أستظل بجذع شجرة تين -
وسقطت على رأس بي تفاحة طازجة -
فكيف أسأل أن يراها هذا؟
وهي التي سقطت عليّ دون إذن!
الحياة تمنحنا الصدفة في صمت -
وتترك لنا دهشة التلقائية الأولى -
ثم غفلة التخلي



وتشاهد ثنا ونحن نلتفت وراءنا بعدما تمضي
يا طوق ياسمين غنى له عصفور وطار
أنا يتيم وليس لي أصحاب
قلب يضحك ويفتح ألف باب
إلا باباً مغلقة الحين إشعار آخر

عتمة البوح

أن تشعر بخطوات قلبك بين ضلوعك
وتفهم ما يعنيه شرودك وأنت لا تنوي التوقف
عتمة البوح عصية
وطريقة لها الورد منقوش بعينيك
هي تراو د الموج الرأق ص في مد وجزر
هي شمعة لا تحترق
تفوح عطرًا إذا مسها نسيم هواك
هي قطعة الحُب التي تنضح بالشوق المستبد
ويستحيل الألقاء على أرصفة محايدة
من ذا يمد يده بالسلام أو لا
السماء سقف الغرباء
فتعال لساحات حلم خضراء
كفك ممهدة كي تلقي الوردة رأسها
حين تغني فيروز "سكن الاليل"
الشفق يبتسم
يغازل وجدتها بيها وتخجل

فارغ أنت من كل شيء .
إلا من طيفها الحائم . حولك
وصوتك الشجي . الساكين . خلايا الرُوح .
هَبْ . أذنها أنت . دون موعده .
هل يمنع خوفك . رؤيتها .ها على عجل؟
أم إن دفاتر ما
ستكتب . من شفقتك . حديثاً مؤجلاً؟



سنلتقي يوما ما

يمضي اليوم ءُ بثقل ءُ أعوام ءُ من الخيانة ءُ
يضيع ءُ اسمي بين الأسماء ءُ

ملاحني

كلماتي المفضلة ءُ

أشياء ءُ وأشياء

أنا هنا

أدين ءُ لصوتك ءُ بأشياء كثيرة ءُ أو ل ءُها ابتسامتي

أفتش ءُ عني في جيب ءُ أحلامك الوهم ءُ

أنفث ءُ الصبر ءُ قطرة ءُ قطرة ءُ

أحترق ءُ

أنطفئ ءُ

وأعود ءُ أبكي كي أشتعل ءُ من جديد

ليست نيرانا ءُ تتحول ءُ لرماد ءُ فأستريح

صمتي ءُ شغف ءُ الانتظار

لا تسليمة ءُ للزمن

وأنت هناك

تجيد ءُ هندسة ءُ الفوضى داخلك

وتصاحب ءُ الشوق ءُ كي لا يؤذيك



الابتسامات الصامتة

أعتادتني بي الأيَّامُ
عصفورًا يلوِّحُ لي كلَّ يومٍ في صمتٍ
قسوةُ المسافاتِ أرهقتُ جَناحيَ -
عُدُّ إلى ما كنتُ عليه - أو اقتربُ -
لاموطٍ بنَ قدمٍ لل- (بينَ بينِ)
أقرأُ صفحاتَ الوجوهِ -
وأسألُ الناسَ -
قبعةُ رأسٍ بي تخفُّ بي هواجِ سبي
ونظارتُ بي السوداءُ تتكفَّلُ بالدمعِ -
هكذا تخذعكُ ابتسامُ تبي دومًا
لكن
أريدُكُ - أن تقابِ لي نبي مصادفةً
وأنا أمشي وحيدةً

هكذا تمضي الأعوام

يمضي العامُ
لامعنى لغيابِك - سوى حضورِك -
ويأتي العامُ
فلتكن هنا أو لا تكن



فأنت - حاضر - دوم -
قلبي يهف - و لظ ل - سحابة - بيضاء -
هذا شتاؤ - ز - افتقب ل - م - عط ف - ي
وحت - ي - تنفت ح - زهرة - ربيع - نا
لا زالت - ألوان - لها طفولا - ي - تة -
تتلعثم - في حرف - الياء -
ويمض - ي - العام -
طيف - يمر - بسرب - حمام -
ويحط - على كتف - ي -
لتجادل - عن أسطورة - شغف - تشبهك
لتتبع - نبي في طريق - آخر -
سوف - نضع - الحد - لوى -
لنوافذ - أخفت - أصحاب - لها
ويأتي العام -
معزوفة - عشق - يراود - لها البحر -
وتتمد - د - بين يديها ابتسامة -
ما زالت تنتظر



شغف مفقود

أنا على موعدٍ مع هذه الدهشة العمياء
ما زال هناك قليلٌ من كبرياء جوفاء
الخوف من دقة الرؤية
لا يتسع مع الوقت لمزيد من الحماقات
جاءت الشمس متأخرةً
ولم يعد اليوم يلائم الأمس
كانت تحدّق في الولد الساكِن أمامها
لا يكف عن القراءة والشروء
مسكينٌ لا يرى الحياة كما يجب
الأتربة تطل من مجلدٍ قديمٍ
ستتحملني مرآتي هذه الساعات
أغنيةٌ للاح لها الشتاءُ بعُرِّي الحقيقة
لا أدعي صِدقها
لا أخبر عن حقيقتها
تخلع عني كل دلالات الوجود
تعيد تقليب الحصى
وتحرص على نقش اسمي فوق الرّمّ ال
لأراذلي أنكشف في عتمةٍ موحشةٍ
قصيدةٌ جرّدها العالم من جلدِها

لا مزيد من الوحدة

سوف لا يفهمونك
عندما تجلسٌ وحيداً تحتسبى الأرق
وتدخنُ آخرَ سيجارةٍ للصبرِ
إذ أنتِ - تذكري - كلمة - فتاتكِ
تبرقُ عيناكِ في الظلمامِ
من أثرِ ندى الوردِ على جبينكِ
سوف يخبرونكِ - أن الرجال لا تبكي
فقل لهم إني حرٌ
عندما أيقظتكِ ليلاً - أتطلبُ منك - سماعَ صوتكِ
ومقطعةً من أغنيةٍ تحبُّها
ماذا عليكِ - لو أجبتِ؟
ماذا لو غازلتكِ ليلاً - ها السكائن؟
وكنتِ - سره - الذي لا تبوحُ به
كلُّ هذا ستفكرُ فيه
لم تفعلِ أيَّ شيءٍ
غير - أذنتكِ - ستتمنى أن يخرجَ صوتكِ
يلحقُ بطيفها
تحصي عددَ الأيامِ الفائتة - من سجلِ هاتفيكِ
وتلعنُ الرسائلَ التي لم تلقِ ردّاً
ستضئُ يدها بعطركِ
تطلبُ منها الرقصَ على طرفِ الأصابعِ
حتى لا تسمعكِ الأرضُ

بعثرة الأشياء

أشياءٌ تُتداعى دون انتظارٍ ،
أكانَ عليّ أنْ نأخذَ بيّ جرحاً منى ؟
أكانَ لآبِئنا من السلامِ ؟
ربّما صادفتُ حُلماً حافياً ،
يتربّعُ فوقَ الرأسِ ،
ينزعُ عنه ملابسه ليكونَ حرّاً ،
يتمشّى بينَ الحقولِ ، يعلنُ انتصاره ،
نقوشٌ على حجارةٍ عتيقةٍ ،
تجرجرُ جميعَ المساءاتِ ،
فلا تتعجلِ الرّحيلَ ،
وقاسِ بهِ نبيّ حبةٍ لوزٍ قبلَ أنْ تغادرِ ،
حتىّ أعتادَ مرورَ الساعاتِ ،
ربّما الموتُ حلّ ،
ربّما أبقيتُ أصارعُ منى حنتي ،
وسأبكي ،
وأعزفُ النايَ للعاشقينِ ،
أوزعُ الوردَ على قبورهم ،
سأتمشّى ليلاً ،
الليلُ يسترُ الأحزانَ ،
ويوارى سوءةَ الأشواقِ ،
لا تعاتى بيّ إنْ وجدتني أهذي مع أحدٍ هم ،
فهذا أسهلُ بكثيرٍ من اعتناقِ الزهدِ الكذابِ .



أسئلة تطرحها الذكرى

حين يأتى المساء
وأعد لك قهوة بك برائحة الحنين
تتذكر أم كلثوم
"تسوى إليه الدنيا وانت مش معايا"
وتطوي صفحة الاليل الغريب
- ما كان يراود ه الهوى -
م ثقلاً بضجيج المنام الأخير
ولا أحد يفسر ه
صوتى مشقوق الأنفاس
منذ أيام
وبعد شتات حروفنا
"كلموني تانى عنك"
نفس طاولة العشاء والشوارع
البحر الرائق
الطريق
الصديق
وبعض نظرات الجنون
وسلامك المسجدى بيدى
أحتفظ بك
داخل جيب أوردت
فمن يدري أي وريد تبق
ومن يدري بك؟



إنها لكـ

موسيقى الفرح تدء وللبكاء
توقظ أوجاء بنا الوطن
كان على يميني ينظر إلي بحذر
وكنت أبتسم
بلاهدف محد
صوب عينيه نهر عميق
لا أعرف أيهما يجذبني أكثر
رقصنا فوق تلال الخيال
يراود نبي نفس الذي يراود ه
ولا أحد يتقدم نحو الآخر
أقدامنا مئة بالحياة
بيننا ثلاث خطوات

موسيقى الفرح تخيفنا
لو كنت أتيت قبل أعوام مضت
ما أغلقت الباب
كنت سأدعوك للتنزه عبر أفق المدى البعيد
وقوس قزح
لو صادفتني في شوارع أرحب
ربما أتركت كل شيء
وما أغلقت الباب
نصف ق للراقصين بعيون زائغة
ربما أراودك نفس الذي راودني
أصبحت المسافة بيننا خُطوات



يزداد الشعور بالبكاء -
موسيقى الفرح تدء وللحزن -
لو كنت أتيت قبل كل هذه السنين
كنت جلست بجوارك -
وسألتك عن اسمك -
الابتسامة لا تكفي لمحو آثار الزمن -
ورقصنا أكثر حرية -
موسيقى الفرح تجرد أرواحنا من ثقل الهموم -
فسقطت مني وردتي
أخذها وأبتسم -
نفس الابتسامة -
ربما أراودها نفس الذي راودني
ألغى الخطوة الأخيرة
وأنتهي الفاصل بيننا
يعطيني الوردة -
قلت له: إن هالك



لماذا تشبهني هكذا؟!

يقولون - إنَّني أشبههُ

ملاميحي

قلبي

يقولون - عنهُ أشياءٌ كثيرةٌ

أولاً لها حُبِّي

يقولون - إنَّه يُأتني مساءً

يزورُ أوراقَ الخريفِ

ينتظرُ الشتاءَ - على عجلٍ

يقولون -

إنَّه لا يحفظُ الأسماءَ

ويناديني باسمي

يقولون - إنَّه يُجلسُ وحيداً

بعد لقاءنا لساعاتٍ

يشردُ

يدخُنُ

يعزفُ

يقولون - إنَّه يشبهني

على مشارفِ الحزنِ

لستُ على يقينٍ - من شيءٍ

إنَّ انتزاعَ الحبِّ - من القلوبِ - ليسَ هيناً

لو أنَّهم يخبرونَ - الحياةَ - عن حقيقةِ - الموتِ -

كيف يصبحُ - للأحزانِ - أذنٌ وعينٌ؟



ملعونة * هي أحلام *نا
علا *متنا الر *كض * وراء * ذيل * المستحيل *
ومن يستطيع * الرجوع * بالزمن * القديم *
الصدفة * مفتونة * بالأشياء * الذ * ق * ي * ت *
يا هناء * الصباح * بعينيك *
لو أن * ن * ي * أعرف * طريقتي * إليها *
هكذا يتبدل * ال * لا * ي * ل * بال * ن * هار *
ويصعب * ب * علين * ن * اف * هم * ج * راح * خلا * ن * ف * ه * ا * الحنين *
وفك * أزرار * قميص * الذ * ك * ر * ي *
فلتصحب * معك * كتاب * الص * م * ت * في * منفاك *
وتنتظر * ن * ي *



شتاء آخر من الوحدة

أصاحبٌ وحدتي كعابرٍ سبيلٍ ملٍ السفرٍ
ملٍ الحديثٍ
هذا الشارعُ الكبيرُ
لا يعرِفُني
لا يسألُني
لا يرفُضُني
في حوزةٍ شتاءٍ متعبٍ
متعبٍ
من كثرةٍ المشيِ فوقِ الحصى
أيتها الحياةُ
هيا اخرجي من لوحةٍ أفكارٍ
أنا مثقلٌ بالموتِ
مثقلٌ بالحبِ
يتبعُني ظلي
يركضُ وراءَ حمامةٍ بيضاءٍ
يشترى قيثارةً عشبٍ
ويأكلُ من دَمٍ
يرتدُ في ثوبِ النهارِ
وهمُ الماءِ يحزُّني
يشاطرُني العَطَشُ
يصطحبُ أشياءنا الصغيرةَ
يتربصُ وسطَ جسدٍ ورُوحٍ
وقلبٍ يتبرأُ منه جميعُ الجسدِ



ماذا أقول لظلي لبي الطفل ؟
أحتاج لـ حب يـ يطوي عنـي هذا الفقر -
تكلّم أيها الظل -
لا تختبر الأعداء -
وقد حل الألم -
فكيف يمدّ موج البحر -
نقش الأحجار ؟



جسدي أيقونة روح تتهجى الموت

ورأيتُ نُبِيَّ مَلَقَى غَاثًا بِأَعْنَى
لا زادَ لِي
لا خِيَطَ يَغْطِي جَسْدِي العَارِي
تَسْكُنُ أَطْرَافِي
مِيتٌ يَتَصَنَعُ الحَيَاةَ
ورأيتُ ذَاكِرَتِي تَمْشِي أَمَامِي
فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ
تَشْتَمُ رَائِحَةَ الخِيَانَةِ
الوَعُودِ
مِنْ رَحَلِهَا
ورأيتُ قَلْبِي يَبْكِي هُنَا
يَسْتِظِلُّ بِجُذَعِ جُرْحٍ
يَنْطَبِقُ أَسْمَاءَ خَالِيَةٍ مِنْ الذَّقَاظِ
يَشْفِقُ عَلَى صَدْرِي المَشْقُوقِ
ورأيتُ نُبِيَّ هَكَذَا مَلَقَى
بَلَارِ وُحٍّ تَنْتَصِرُ
جَسَدًا تَجْرَدَ مِنَ المَعْنَى
ورأيتُ جَسْدِي يَجْرِي نَاحِيَةَ النَهْرِ
تَغْطِيهِ أَمْوَاجُ القَدَرِ
تَصْفَعُهُ مُوسِيقَاهُ
مَعَ أَطْرَافٍ تَتَحَرَّكُ بِفَعْلِ الهَوَاءِ
كَسْتَائِرِ مَسَدٍ لَاحِظَةٍ عَلَى زَجَاجِ مَكْسُورِ
رَأَيْتُ أَصَابِعِي تَعزِفُ البِيَانُو

تلمس الأفق / الماء -
رأيت حَزْزًا يُنْزِفُ فَرْحًا
بقدم الجراح -
هذا الأسير بُدِّمَ بي
يلحق بشراييني
يعيد الذَّبْصَ -
فيعاد ألمُ خياطةِ سابقةٍ -
رتق الرُّوحِ أبجديةً -
من سهامٍ ما أخطأت الرَّمِّي -
هي لبي فقط
ورأيت بُني أنزف ثلجًا
ما برح الجسد منذُ ولادةِ الجرح -
يهاب الدِّفءَ -
ورأيت بُني ملقَى وردةً ذابِلَةً -
على أحدِ الأرصفةِ -
أخاف أن يدهسها المارةُ -
فتنضح بالشقوق العُمر -
وينكشِفُ ذراعي المغطَى بالحلم الوطَن -
وأنكسر قبل الأوان





طريق لا يؤدي لشيء

تارةً أَمْشِي فِي الطَّرِيقِ - أَلَا تَأْمُرُهُمْ بِدَعْوَةِ
تارةً أَمْشِي فِي الطَّرِيقِ
حِينَ تَعْتَرِيتُ قَدَمِي -
لَمْ يَجِبْ نَدِي صَوْتِي
كَانَ مَحِيطٌ صَمْتٌ أَعْمَقُ -
وَأَنْتَ هُنَاكَ فِي الْبَعِيدِ -
تَنْحَسُّسٌ شِعْرُكَ - الْمَرْمَرِي - أَمَامَ مِرَاةِكَ !
كَمْ أَنْتَ وَوَسِيمٌ وَنَرَجِسِي *
وَقَدْ تَسَلَّلَ نُورٌ قَلْبِكَ - إِلَى غُرْفَتِهَا
لَمْ يَعْزَلْ لِي سِوَى دِيوَانٍ - أَعْزَلِ -
وَبَاتَ - أَلَّا يَلِيبُ يَدَا عِبْ جَفْنِي -
فَلَا نَدَى مُعَاسٍ يُخْضَعُ *
وَلَا لَيْلٌ يَمْضِي
أَفْكَرٌ فِي الْفِكْرَةِ - أَلْفَ مَرَّةٍ -
الْجَنُونُ الْعَارِي مِنَ الْمَبَالَةِ -
يَتَحَدَّثُ إِلَى "سُرُورٍ" فِي سِرِّيَّةٍ تَامَّةٍ -
فِي أَرْقَاةٍ - السُّكْرَانِي يَنْتَشِي فِي
وَلِلشَّعْرِ عَذْرُوهٌ فِي تَفْخِيمِ - الْمَعَاذِي الرِّقِيقَةِ -
حِينَ يَتَعَلَّقُ الْأَمْرُ بِقَلْبِهِ - مَحُبِّ



الواقفون على باب الحلم

أن تخلُّق من فوضاك قصيدة
وتطرق أبواب الأجل المؤانسة
فتعود وحيداً
بين يديك ملح وماء
على شاطئ الوعود
تتكسر الأمنيات
تنزاحم الرّم ال تحت قدميك
خبز جاف بلا تته لث و
تقتسمه مع صديق
فيذكرك بالمرأة التي صنعتها
منذ أيام
وخبأته عن وليدها
حتى تقيك جوع الأوهام
اللقمة لا تكفي
والمشي قد يطول
تجمع الأسئلة في حلقك
البلاد حالة احتضار
فإلى أين تذهب؟
عقلك مشتت بين الحاضر والماضي
تنوه بين شوارع روحك المتعبة
كم سكنها ناس لا يتذكرون من أنت
وتمنى آخرون أن يجلسوا فيها

خيانة عليية

عن هذا الا حن الجميل
وأن تكون الوردة مدهشة العطر
وطقس يتأرجح بين البرودة والدفء
عن يد تكتب لي رسالة
رسالة شعر
ربما لم أنم بما يكفي
كي يباغني نبي طيفك
في كوب الشاي
أستمع إلى موسيقى شاردة
تتمشى في شرفتي
أخلع عنِّي خوفي
أنعطف نحوها
فتتحرر الكلمات من مخبئيها
وحين لا أجد قطعة سكر هذا الصباح
وألتمس من جارتني كوب شاي
يشتد الظلمة
وأشعر بالخيانة

ليالي العبت والجنون

ليس عبتاً هذا الحزن العفوي
فلك أن تقترن مع نفسك فنجان عطاء شك
وأن تحكي لمرأتك كل ما لم بك
لك أن تضحك مع طفل غريب



يمارسُ الّا تَعَبٌ فِي تقاسيمِ وَجهِكَ
وَأَنْ تَقْفِزَ فَرِحًا عِنْدَمَا يَفُوزُ فَرِيقَةُكَ الْمَفْضُولُ
تَكْتُبُ عَلَى الزَّجَاجِ اسْمَكَ عِنْدَ هَطُولِ الْمَطْرِ
وَتَرْقُصُ فِي الْفَرَاغِ الْمَمْتَعِ
تَنْزِلُ الشَّمْسُ تَارِعَةً وَتَهْتَفُ إِذَا أُرِدْتَ
إِنَّكَ لَا تَرِيدُ أَثَاثَ مَنْزِلِكَ الْقَدِيمِ
تَطْلُبُ عَوْدَةَ مَنْ اشْتَقْتَ إِلَيْهِمْ
رَحَلُوا إِلَى الْلَارِجَةِ
فَمَاذَا تَبْقَى لَكَ؟!
تَهْتَفُ بِأَنَّكَ تَكْرَهُ هُدُوءَكَ
وَمَشِيكَ وَحِيدًا جَانِبَ الْأَسْوَارِ
الْأَبْوَابُ مُوَصَّدَةٌ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ مَكَانٍ
تَنْتَابُكَ هَوَاجِسُكَ
لَوْ رَأَيْتَهُمَ الْآنَ!
وَقَدْ تَغَيَّرَتْ مَلَامَةُ حَمِيمِ
يَدُهُمْ تُمْتَرْتَعَشُ مِنَ الْخَوْفِ السَّائِكِ تَحْتَ جُلُودِهِمْ
وَلَمْ يَعِدْ لَهُمْ صَوْتٌ يَهْتَفُونَ كَمَا كَانُوا
سَوْفَ يَسْتَبْدِلُونَ مَكَانَكَ جَانِبَ الْحَائِطِ
وَتَسْكُنُ أَنْتِ عِزْلًا تَهْمُ



وحيدون

كـه لـبـة فـارغـة مـن كـل شـيء .
وـظنـت أـذ تـمـا نـلتـقـي بـالـر وـح .
وـظنـت نـي تـمـثـالـا بـلـار وـح .
فـلتـكـن عـلـى يـقـيـن .
حـيـن لـا أـطـلـب مـنـك الر قـص غـد .
فـإن الـآخـر قـد أـد تـي مـعـي الرقـصـة .
بـمـتـعـة انـتـشـاء جـريـح .
أـرقـص .
كـان رـأـئـيـعـا فـي لـحـظـات الوـهـم .
وـقـال .
وـقـلت .
لـا نـتـذـكـر كـ .
وـالـآخـر يـرقـص .
هـنـا .
مـا بـيـن خـطـواتـي نـا عـتابـا يـصـرـخ .
وـصـورـة مـمـزقـة الـألـوان .



صورة للوحة فارغة

وكيف تداوي اشتياقك ؟
ويكبر رهمك كل يوم .
علي كف رروحك .
يمر افتراض وألف احتمال .
أنت وأنا
نسكن بيتاً ما في بلد ما
على نفس الأرض .
نبكي ميتاً عزيزاً
نصّب على الجراح صبراً قلة الحيلة .
فإن التحمل يحتاج إيماناً
وعانقته التي أحببت لها في صمت .
في حلمك الممشوش .
ونسيت ذاكرتك أن هذا العناق
ليس حقيقياً
وتذكرت ما كان بينكم
وتذكرتني
وتذكرتك
ذاكرةً مختلطةً بعض الشيء .
...
لحن في مخيلتي حين حضر في الحال .
عند الألبسة
شردت منك .
فظننت مني الجفاء .



وظلمتني

وقمت عنِّي غاضباً

أعتذرُ لك

كنتُ منشغلاً في الآحن



لا خوف بعد

للخوف -
هذا القهر قد يزول -
ولمن قال - لا
فاصبر -
ولك - أجر - ما أصابك -
حزن - الصرخات - المكتومة -
هم - امرأة أم - لشهيد -
دمع - طفل - لا مأوى له
وفقير - لا يعرف - لماذا الجوع ؟
قلت - له لا تبتنئ - بس
أومن - دوم - أن - لطعم - الصمت - شرار -
وأن - الصبر - قد يطول -
وأن - لا أملك - بهجة - في قلبي
تطيب - جراح - أسير -
لا أملك - من ثراء - العالم - غير - جيب - مثقوب -
وشطائر - انتظار - الفجر - تشتت - في التراب -
لكن - لها تخون - عهد - ما في الاليل -
كيف - يواجه - الظلام - الموت -؟!
وليت - لهذا الموت - طريقة - آآخر -
غير - مفارقة - الحياة



أحتاجك بقدر محبتنا

ولأن الحب في نظري حياة *
وأن المواسم كل هاشتاء *
قلت أحبك *
وليفعل القدر ما يفعل *
سيجيء يوم يحكي لطفل قصة مضت *
وسأحكى بي عنك *
في كل درب مررت فيه *
وكانت لك مني وردة وسلام *
قلب تزيتن بالحياء *
يطلب منك الوصال *

...

ولأن العشق مشتق من عينيك *
وأن لرائحة قدومك اشتها *
قلت أعشقه *
وليكن لذادرب يسير عليه العشتاق *

...

أنت يام نونوت اسمك في عقلي كأغنية *
أترنم بها صباحاً *
وبها أختتم كل مساء *
زرني ولو مرة *
وتعال *

نقط في أزهار أونثرها *
نحلم بأشياء لانستطيع تحقيقها *



ونحب

...

وليكن لئلا مساء آخر غير جميع المساءات
غير أي تام بنا الأولا
لا تقل غد
بل الآن

...

ولأن الحب يحتاج شجاعة
قلت أحبك
ولعل ظنوني تخيب
وتأذي مسالماً
لا تطلب غير المحبة فتطاع

...

أحتاج لذراعيك كي أغفو قليلاً
فأنسى أن نابتعدنا



أنتظر موعد البكاء

مر يوم بعد يوم بعد يوم
لم يَصْ لِي نبي منه شيء *
ولا يوجد واش يفسد عا بي حنيني
سأخبئ دمع بي
في جيب حقيبت بي وأنام *
لكن الا ييل عزيز جد *
هو أذ تا وأنت وهم وهن *
هو تلك المعزوفة النادرة في حفل غير تقليد بي *
هو مزاجنا في القهوة والتدخين *
ولعب الشطرنج والطاولة *
هو هذا الصاحب الصاميت دوم *
مع إن داخ ليه حبيبات كثيرات *
وأخر يلهو بهات فيه لا يرى ولا يسمع غير صوت آهاتيه *
في الا ييل تتشابه الوجوه ويكثر الضحك *
علي نكت عادية *
نكت ساذجة *
في الا ييل يتجلى الحب في ثوب امرأة شهية *
يتوهج الاشتياق *
ويصعب التمني والاقتراب *
ليتك عصفوري الذي يغرد كل صباح *
أو فكرة تتجسد كلما تذكرتك *
أيها الجالس بقرب النهار في سكون
مر يوم بعد يوم بعد يوم

هي لا تنتظر ؁
هو كذلك - لا ينتظر ؁
لكن ° كما ءهما يفكر ءر ء بالآخر - كل ء يوم

شئت أم لم تشأ

أحملُ خيبتَ بي وأسيرُ
في الطريقِ الصحيحِ -
في الطريقِ الخطأِ -
لا فرقَ -

مثلَ أن تزرعَ وردةً بيدَ قاتلٍ -
أو أن يعزفَ الموسيقى رجلُ فظٍ قليلُ الذوقِ -

أحملُ يأسَ بي وأصمتُ
لا أحدَ يسمعُ

لا أحدَ ينظرُ لضعفكِ المتناهيةِ
لا أحدَ يشعرُ

نظرتُ حوالياً

كانت السماءُ زرقاءَ -

الجوُ ممطراً لا يوحى بالصفاءِ -
تساءلتُ أنحنُ في الشقاءِ -

هل تمتزجُ الآفاتُ والأوطانُ؟!

هل تختلطُ الأشياءُ؟!

أحملُ دمعَ بي وأسيرُ

كما تسيرُ ناقدةٌ تتحملُ العطشَ -

مثلَ سيفٍ أجبرَ على البقاءِ في غمدهِ -

كانكسارُ جندِ بي بعدَ هزيمةِ -

وككلِ الأشياءِ العاديةِ -

مررتُ بلا صدقٍ

أحملُ وحدتي فوقَ ظهري وأسيرُ



أَمْضِ فِي بِلَادِ فُقَيْرَةِ الْحُبِّ كَمَا الْعَيْشِ
لَكِنْ هِيَ وَطَنِي!

عصفورة تُونسني

ذات يوم نازعتني عصفورة *
كان شبّاكًا معلقًا في أصبعها
يريدُ انتزاعَ حريّتها
وحدثتني عمّا يقلقها
تنتفضُ خوفًا
من لا شيء على التحديد .
تخافُ كلَّ شيءٍ على وجه الدقّة .
هذا الخوفُ يطوقها
وعانقتني فابتسمتُ
كان حُضنُها دافئًا أرغم الخوف .
إيقاعُ نبضها منتظمٌ مثل لحنٍ عتيق .
مواجعةُ بتأمُّلٍ البحرِ وقت الغروب .
رائعةٌ هي في قصِّ الحكايات .
تقولُ: لا توجدُ حياةٌ بلا حكاية .
وإنَّ الحكاياتِ هي نصفُنا المفقودُ
قطعةٌ من فرحٍ غائبٍ .
ازدادَ اتساعُ ابتسامتي
وشعرتُ بالمؤانسة



أحفظ وجوهك كلها

يتغىرون بشكل سريع

لا يمهّلنا أحد حتى نعرفه أكثر

أونحبّه بطريقة أفضل

يتغىرون دون سبب

يتركون وجهه لا ينتهي

حين ترفضك الأوطان

وتصبح قلوب الأحبّة مغلقة

فماذا تبقّي؟

حسرة امرأة شاع عن رجل أنه يحبّها

وهو لا يفعل أبداً

لا عليك بازديحام الذكريات

قلّيب الصفحات جيداً

واحذف ما شئت منها إذا شئت

خذ نفساً عميقاً وانس مرور فتاتك هذا المساء

فإن الشوارع كلّها احتفالات برأس السنة الجديدة

فتاتك سيّبه برها مرتد و القُبّعات

أصحاب الابتسامات الزائفة

فتاتك تجذبها رابطة العنق

ووهج الكلمات سريعة المفعول

ويعود لها فتور الحالة العاطفية

فماذا تفعل؟

غير أن تبحث عنك

لكن لا تنس



أن هناك طاولة فارغة دائماً
تنزيلاً بالورد والشموع
بها مقعد لشخصين
ليس لهم موعد محدد
يتعاقبون
يتبادلون حديثاً لا يفقد تأثيره
لا يتعاملون بمزاجية
ولا يذهبون لحفلات رأس السنة
فهم متواعدون
على طاولة تحمل الورد والعطر
وهناك مقعد لشخصين
لا يتغير
ولا يتغيرون

تفاصيل عادية

كنت في حاجة لمن يتحدث إلي
لمن يشاركني تفاصيلي العادية
ولكنهم لا يشعرون
لا يعرفون معنى الإنسان
بينما أفكر في وحدتي
فكرت في حنيني لوطن حنون
وطن يحتوي الغرباء
فكرت في سعادة طفل يتيم
وأمنية الفقراء
بشطيرة مربى ووسادة ناعمة



فَكَرَّتْ فِيهِمْ لَيْلًا فِي الشِّتَاءِ -
وَطَنٍ يَتَمَشَّى بِمَحَاذَاةِ الْبَحْرِ -
يَطَاطِئُ رَأْسَهُ -
يَتَخَاذِلُ كُلَّ مَا مَرَّ بِشَوَارِعِ الْمَدِينَةِ -
كُلَّ مَا تَخْبَطُ بِجِياعِ الْحَبِّ -
الْأَمَانِ -
الطَّعَامِ -
الصَّلَاةِ -
رُوحَهُ جَوْفَاءً -
فَكَرَّتْ كَيْفَ أَوَاسِيهِ فِي قَتْلِ أَيْ أُبْرِيَاءِ -
فِي حَادِثٍ قَدْ يُدَّ ضِدَّ مَجْهُولٍ -
أَوْ عَلَى أَسْرِهِ الضَّائِعَةِ -
وَتَشْتَتِ أَبْنَاؤَهُ بَيْنَ غَاوِيَةِ الشَّيْطَانِ -
وِغَاوِيَةِ الْقَفْزِ إِلَى أَعْلَى -
حَزَنْتُ -
لِلْحَزَنِ رَائِحَةَ الْمَوْتِ -
وَارَيْتُ احْتِضَارِي وَتَخَاذُلِي الْمَمَائِلِ -
كَيْفَ أَعَدَّهُ بِقَلْبِ بَرَّاحٍ -
وَكَيْفَ يَدَاوِي جَرِيحَ جَرِيحًا

الرحيل المفاجئ

وأرحلُ من غياها يب - انتظاري إليك -
في غضون - مسيرة - عاشق - لأرض به -
أرحلُ عنِّي
إلى تلك - الذمّة - التي تعبتُ بأوراقك - صباحاً
بينما يجري الموظفون - إلى عملهم
ويتسارعُ الطلابُ إلى المقعد - الأول -
ويصرخُ سائقُ التاكسي
فيمن يعبرون - الشارع - في عجل -
يلعنُ غباءهم
وتطحنُ الفلاحاتُ الدقيق - لتعد - الخبز - الطازج -
أفكرُ بك -
أشتهي الشّعير - قبل - أن تسرقَ نبي الكلمات -
قبل - أن يزدحم - عقلي بهموم - العامّة -
وشؤوني الخاصة -
أقرأُ دفاتري - للمرة - الألف -
يشاركُ نبي "يازني" العزف -
وأشاركُك - ابتسامتك - غير - العابثة - بشيء -
مدينة الصمت والغناء

الصمتُ مدينةٌ لها ألفُ باب -
مدينةٌ غريبةٌ

الصمتُ يجري مجرى النهر - العاصف -
لغةٌ لا تشبهُ اللغات -



بينما يخطِّطُ القمرُ ليلةَ رحيله .
كيفَ يختفي
وتنشغلُ الشمسُ بمطلعها
أنتَ في زمانٍ آخرَ .
زمنٌ تنطوي فيه الفكرةُ على نفسها
خشيةً - الاتهامِ - بالتفلسفِ .
زمنُ الخيانةِ فيه من الكمالِ .
تنوهُ
بلا قلبِ .
بلا مؤانسةٍ بذاتِكَ .
الصمتُ يغزلُ من السخريةِ ثوباً
يغطي أطرافَ الحديثِ - الخجولِ .
يمسكُ بيدِ الكلماتِ التي هربت
لملاقاةِ بعضِ السمرِ .
وأذكرُ حديثَ "دانتِ جي"
وموسيقى "بيتهوفن"
أذكرُ "ماركيز"
"ولاعبَ النردِ"
أذكرُ كلَ هذهِ الأشياءِ على ضوءِ شمعةٍ .
الصمتُ ما زالَ جالساً
"هي أشياءٌ لا تشتري" على أيةِ حالِ .
كما أشتاقُ "لابنِ عربي"
وأحِبُّ "لبيكاسو"
إنني أشتاقُ أكثرَ ممَّا يجبُ
وأتعلَّقُ بمن تجمعهُ نبيهم الصدفُ أكثرَ .



فلا عزاء لي
حين يرحلُونَ مخلتفَين وراءهم الذكريات
يبقى الصمتُ
الصمتُ لا اعتقاد له
الصمتُ ساحةٌ ليست لأحدٍ
تنزلُ فيها زائرٌ
ولا تعودُ كما كنتُ أبدًا
أنتُ في مكانٍ غير المكان
بعيدٌ جدًّا
مكانٌ محاطٌ بالشفافية
بالزهر المعتق
بالحجر المرفوف
باللون الخصب المُنمق
وروحك المنفية خارج جسدك
روحك الهائلة بأحدهم
اخضع إذ لو أردت البقاء
اخضع لنسيانك
وقبل ضعفك من قدميه
اخضع لمن علّموك أن الصمت حياة
وأن لا شيء يتغير
وأنتك مثل غيرك
اخضع إذا أردت السلام
لكن السلام لا يأتي سريًا
وأنت لم تلتحف بعباءتك السوداء
ثم اذكر أن نبي أحجاج "الشكسبير"



"نزار قباني"
أحتاج "لزوربا"
و"غاندي"
أحتاج "لصلاح الدين"
أحتاجك

جئتك على قدر.. فاستمع لي!

إنني أمتلكُ خيلاً أتقرأُ الطالعَ -
وبروازاً يمشي على الماء -
وصندوقاً يعبئُ نفسَه بنفسه بالأمشياء القديمة -
أمتلكُ حديقةً تشعرُ بأقدامِ زُوَّارِها
وتشتتُ رائحةَ أزهارِ الربيع -
ومع هذا أريدُ قلبَكَ -

...

للحُبِّ رائحةُ فراشةٍ تتذوقُ طعامَ المانجو صباحاً
في مخدعِها يركضُ عصفورٌ بلا أجنحةٍ
إلا في مَخِيلَةِ بنتٍ لا تتجاوزُ العشرينَ -
يعرفُ صانعُ الابتساماتِ أنكَ عاشقٌ
لهذا تبتسمُ دائماً

ولكن

ألم يقل لك أحدٌ هُم ذاتِ مرّةٍ -
إن ابتسامتكِ رائعةٌ
أنت تسيرون على الخطِّ الفاصِلِ بينَ وهميِّينَ -
قشّةٌ حسبتُها جداراً
أنت في حاجةٍ لمن يصفعُك على صدرِكَ -
لتدركِ أن بداخلكِ قلباً

...

للحُبِّ خارطةُ اشتهاٍ وقلبٌ متطربٌ في النُبضِ -
للحُبِّ أسطورةٌ مجدٍ لا شرقيّةٍ ولا غربيّةٍ



للحب لا وطن -
لا دموع - مجانية -
ولا قاعة - اجتماعات - لكبار - الزو -
للحب لا رصيف - للشح - تاذين -
لا قبلة - طائشة - في بلد - ما
للحب - م - نص - لا تقبل - القضاء -
لا سيد - يطاع -
ولا قضبان -

...

يخبرني الوقت عن موعد - مجيء - فصل - الحب -
للحب - م - د - و - ز - غير - منسوبة - لأحد -
كلمات - لا يؤلف - لها قلم -
نشوة - لا يعق - بها فتور -
رب - ما تغير - الط - قس -
إذ أن - أفر - ح - ب - بقدم -ك -
للحب - ثورة - لا تقبل - القمع -
الحب - حكاية - مروية - آلاف - المر -
لكن -ها -ستظل - الحكاية - الأكثر - دهشة -
والرواية - ذات - الحكمة - المعقدة -
والشكل - الحداثي -
مع - إن - مضمون -ها - قديم -
للحب - شمعة - تفوح - سلام -
لا سلاح - أنو - ي -
لا قرية - ينقسم - أهل -ها
إلى - شيعة - وسنة - وصوفية -

لأحزاب مؤيدة وأخرى معارضة
للحزب رائحة الحرية